Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شئت فخذه من قول ابن الرومى يصف الرياض[١٤] وليس أيسر فى هذا الباب من إيراد الشواهد . أما العسير حقا فهو قبول ربيع شوقى عالما منفرداً قبولنا لربيع ابن الرومى عالما آخر ، وأما العسير كذلك فهو قبول ربيع شوقى المنبسط الدال على قفز حر على بساط أخضر ، وقبول ربيع ابن الرومى لما هو ، لا بما تراه فى ربيع شوقى . وبالجملة فإن دراسة القصيدة عالماً خاصاً مغلقاً كفيلة بقبول الطبيعة فى شعر شوقى ، والطبيعة فى شعر شعراء آخرين علامة على ثراء ، ودليلاً على جدارة ، واشارة إلى تعدد عوالم الشعر بتعدد القصيد .

وقد قلنا إن العقاد يجادل العقاد ، والباحث مطالب بأن يكشف توضيحا آخر لهذه الفكرة . وتفصيل ذلك أن العقاد الذى يجعل الشاعر الردىء كهذا الأمى الذى يؤمر بكتابة كلمة ثور فيرسم ثوراً ، والعقاد الذى لا ينتظر من الشاعر أن يقول لنا أن ٥+٥ يساوى عشرة ، والذى يرفض الصدق بمعناه الساذج الذى مر بنا ، والذى لا يدل هذا الصدق عنده على مزية من مزايا الشاعرية - العقاد الذى يفعل هذا كله يرفض قياس الشعر على الوقائع الخارجية فى شتى صورها ، حين يريد أن يتجاوز هذه الوقائع الخارجية لا يكاد يفلت منها . فليس هناك فيما نرى من فارق جوهرى بين الكلام عن وردة فى أى شىء تشبه ، وأى شىء هى فى النفس ، ففى الحالتين معا هناك وردة خارج الشعر وأخرى فى الشعر تقف الأولى بماهيتها حكما على الثانية . وكذلك يمكن أن يقال فى أحاديث العقاد المتكررة عن ظاهر الحقيقة وباطنها . يقول مثلاً : « يجب ألا يخالف الشاعر ظاهر الحقيقة الا ليكون كلامه أوفق لباطنها[١٥] » . وهى عبارة لا تكاد تميز بين الحقيقة العقلية والحقيقة النفسية كما يسميها ، فكلاهما من عالم الوقائع التى يمكن أن توضع تحت الاختبار فيحكم فيها بالصدق والكذب .

ومع ذلك فنستطيع أن نرى قدراً من التراجع كما قلنا من قبل عند العقاد

---

(١٤) وقد أخطأ القدماء الطريق حين عمدوا الى الموازنات اعتقادا منهم فى أن للشعر معنى يقوم بعيدا عن لفظه . وقد عبر ابن طباطبا عن ذلك وهو يعتذر عن الشعراء المحدثين يقول : والمحنة على شعراء زماننا أشد منها على من كان قبلهم لأنهم قد سبقوا الى كل معنى بديع ولفظ فصيح ... « وانفسح الطريق بعد ذلك للموارنات ، ومن الموازنات الى السرقات (قارن ذلك بصنيع العقاد مع شوقى فى الديوان) .

(١٥) العقاد ، الفصول ، ٥٠٦ ، المجلد ٢٤ من الأعمال الكاملة ، طبع بيروت .